مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 9 Issue : 1 Year : 2025

المجلد: 9 العدد: 1 السنة: 2025

في هذا العدد:

- دور الهدايات القرآنية المستنبطة من سورة الطور في تربية الفرد والمجتمع (دراسة موضوعية)
  وليد علي محمد عبد الدايم
- جهود دولة قطر منذ تأسيسها في خدمة القرآن الكريم
  مريم حمد جابر الغياثين المري
- الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة المائدة
  وصال عثمان عبد الرحيم محمد
- الخطاب الفرعوني للسحرة وموقفهم منه: دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني
  سمية حسن البنا عبد الوهاب عبد الستار
- منهج الإمام النيسابوري الضرير في عرض القراءات المتواترة في كتابه الكفاية في التفسير
  محمد عبدالمنعم السيد خليل، وسمير سعيد حسين الحصري
- التقمص العاطفي في ضوء السنة النبوية
  سوسن أحمد محمد باكرمان، و فؤاد بونعمة
- دور الذكاء الاصطناعي في خدمة الدعوة الإسلامية
  عبيد بن علي الزبيدي
- تسامح الدين الإسلامي مع الأديان الكتابية
  نوره محمد البريص المري
- عناية الإسلام بصِحَّة الفَم والأسنان وجهود علماء الإسلام في هذا الجانب
  عمر عثمان الخطيب
- العلاقات المسيحية الإسلامية والتعايش الديني في الأندلس
  منيرة جارالله المري
- الحواشي الفقهية في المذهب الحنبلي
  عبدالله بن محمد بن حسين رفيع
- الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة: دراسة فقهية مقارنة في باب الصيام والزكاة والحج
  عبد العزيز أولاولي يوسف، و خالد حمدي\ علي العايدي
- حكم تبييت وتعيين النية في صيام رمضان
  أريج سليم الحربي
- صلاة الجمعة زمن الأوبئة– داء كورونا نموذجاً
  باسم حميد، و صلاح عبد التواب
- البصمة الوراثية في الإثبات الجنائي
  إنعام الحق عبد المنان
- القيم التربوية المتضمنة في كتاب الرياضيات للصف السادس الأساسي في الجمهورية اليمنية
  طه علي قاسم سيف القاسمي، وأحمد عبدالله أحمد القحفة

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 9, Issue. 1, March 2025
eISSN: 2600-7096
https://doi.org/10.63226/iisj.v9i1.5393
Submission date: 29\1\2025
Accepted date: 10\2\2025
Published date: 27\3\2025
Copyright © 2025 Wisal Osman Abdul Rahim Mohamed

THE CONTEXTUAL IMPLICATIONS OF THE STORY OF JESUS (PEACE BE UPON HIM) IN SURAH AL-MA'IDAH

Wisal Osman Abdul Rahim Mohamed
Master's Researcher in Qur'anic Tafseer (Exegesis) And Sciences
College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University
Email: wisal.mohamed@qu.edu.qa

ABSTRACT

Islam pays great attention to highlighting the true image of religion and correcting misconceptions, a theme that is clearly evident in Surah Al-Ma'idah through the diverse contexts of the topics it encompasses. This study aims to investigate the role of context and underscore its significance in Qur'anic studies and the interpretation of Qur'anic texts. It seeks to illustrate the deep connection between the thematic coherence of the surah and the context surrounding its verses. Additionally, the study aims to highlight the importance of Qur'anic context and its relation to the narratives and events described in the surah, while extracting lessons and guidance from them. It particularly focuses on the story of Jesus (peace be upon him) in Surah Al-Ma'idah, examining the context in which it is presented and relating it to the overall components of the surah. The research also takes into account the historical context of the story's revelation and applies its implications to modern-day realities.To achieve its objectives, the research utilizes inductive, analytical, descriptive, and inferential methods. This study's results are as follows. It confirms the Importance of context in understanding Quranic texts, and also confirms the strong link between Qur'anic stories and the surah in which they appear, including its title, theme, and all its elements. It emphasizes the close relationship between Qur'anic narratives and the historical context of their revelation. Furthermore, this study also points out that Qur'anic stories does not only teach morals, but also it sheds light on aspects of da'wah (Islamic preaching), education, and belief, which are essential to help preachers in their work. What makes this study unique is its look at the contextual meanings of Jesus's (peace be upon him) story in Surah Al-Ma'idah from a new angle. It aims to reveal new facets of the Qur'an's matchless nature.
Keywords: Contextual Implications, Context, Jesus, Al-Ma'idah.

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد.9، العدد 1، مارس 2025
ردمد: 2600-7096
DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v9i1.5393
تاريخ التقديم: 29\1\2025
تاريخ القبول: 10\2\2025
تاريخ النشر: 27\3\2025
حقوق النشر © 2025 وصال عثمان عبد الرحيم محمد

الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة المائدة

وصال عثمان عبد الرحيم محمد

باحثة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة قطر

الملخص

لقد اعتنى الإسلام بإبراز الصورة الحقيقية للدين وتصحيح المعتقدات الخاطئة فيه، وبرز ذلك جلياً في سورة المائدة من خلال السياقات المتعددة للمواضيع التي حوتها السورة، لذا يسعى هذا البحث إلى الكشف عن وظيفة السياق وتوجيه النظر إلى أهميته في الدراسات القرآنية وفهم النصوص القرآنية، وبيان عمق الصلة بين الوحدة الموضوعية للسورة والسياق الذي وردت فيه الآيات، كما يسعى البحث إلى إثبات أهمية السياق القرآني وارتباطه بما يرد في السورة من قصص وأحداث واستنباط الهدايات من ذلك، وقد ركز البحث على قصة عيسى عليه السلام في السورة مسلطاً الضوء على السياق الذي وردت فيه وربطها بجميع جزئيات السورة مع مراعاة السياق التاريخي لوقت نزولها، وتنزيل تلك الدلالات على الواقع المعيش. وقد وظفت المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي ثم الاستنباطي للوصول إلى بغية البحث وأهدافه، وتوصل البحث إلى عدة نتائج أهمها: إثبات أهمية السياق في فهم النصوص القرآنية، وإثبات العلاقة الوثيقة بين القصة القرآنية في السورة مع اسمها ومحورها وكل جزيئياتها، مع إثبات العلاقة الوثيقة بين القصة القرآنية والسياق التاريخي الذي نزلت فيه القصة في السورة. وأن أهمية القصص القرآني لا تتمحور فقط في العظة والاعتبار بل تتعدى ذلك إلى إبراز الجوانب الدعوية والتربوية والعقدية التي تعين الدعاة في طريق الدعوة. أصالة هذا البحث تكمن في أنه تناول الدلالات السياقية لقصة عيسى بسورة المائدة من منظور جديد في محاولة لكشف أوجه جديدة من أوجه الإعجاز القرآني.

الكلمات المفتاحية: الدلالات، السياق، عيسى، المائدة.

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ (المائدة 1)، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

بين أيديكم بحث بعنوان **"الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة المائدة"**، والذي يهدف إلى إبراز أهمية السياق في فهم النص القرآني ودلالاته. يتناول البحث كيفية إسهام السياق في تعزيز فهم النص القرآني بجميع جوانبه، من خلال إبراز الوحدة الموضوعية للسورة وتماسك أجزائها.

يُسلط هذا البحث الضوء على أثر السياق في توضيح دلالات القصة القرآنية ومدى ارتباطها بالسورة التي وردت فيها، بهدف لفت انتباه القارئ إلى أحد أوجه إعجاز القرآن المتعددة، وهو الدلالة السياقية للقصة القرآنية، وشدة ارتباطها بمحور السورة وجوّها العام.

وسيظهر ذلك من خلال تناول ورود قصة عيسى عليه السلام الواردة في سورة المائدة، مع توضيح مدى ارتباطها بسياق السورة وأهميتها في هذا الموضع تحديدًا دون غيره. كما سيُستنبط من القصة الفوائد والدروس التي تسهم في تعميق فهم القرآن الكريم وبيان روعة بنائه المحكم.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الكشف عن وظيفة السياق في قصة عيسى عليه السلام في سورة المائدة، وارتباطها بسياق السورة ومكوناتها، إضافة إلى علاقتها بالسورة السابقة واللاحقة، والظروف المحيطة بتزولها لإبراز دور السياق في فهم القرآن وأهميته.

لذلك يسعى هذا البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

- ما وظيفة السياق في الكشف عن علاقة مشهد قصة عيسى عليه السلام بالموضع الواردة فيه بالسورة؟
- ما علاقة اسم السورة بسياق قصّة عيسى عليه السلام ؟
- ما صلة قصة عيسى بمطلع وخاتمة سورة المائدة؟
- ما صلة محور السورة بقصة عيسى عليه السلام الواردة فيها ؟

ما ارتباط قصة عيسى عليه السلام بالمائدة بالسورة التي قبلها وبعدها ؟

- ما دلالة السياق التاريخي لآيات قصة عيسى بالسورة وعلاقتها بالسيرة والدعوة الإسلامية ؟

- ما الفوائد التربوية والدعوية والعقدية المستفادة من ورود قصة عيسى بالمائدة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الفوائد الآتية:

بيان وظيفة السياق في الكشف عن علاقة مشهد قصة عيسى عليه السلام بالموضع الواردة فيه بالسورة.

- الكشف عن علاقة اسم السورة بسياق قصّة عيسى عليه السلام.
- الكشف عن صلة قصة عيسى بمطلع وخاتمة سورة المائدة.
- إبراز علاقة محور السورة بقصة عيسى عليه السلام الواردة فيها.
- بيان ارتباط قصة عيسى عليه السلام بالمائدة بالسورة التي قبلها وبعدها .
- تتبع دلالة السياق التاريخي لآيات قصة عيسى بالسورة وعلاقتها بالسيرة والدعوة الإسلامية.
- استنباط الفوائد التربوية والدعوية والعقدية من ورود قصة عيسى بالمائدة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث وقيمته في عدة عناصر:

1- الفائدة العلمية القائمة على إثبات أهمية السياق القرآني وارتباطه بما يرد في السور من قصص وأحداث، ورد محاولات تفسير النص القرآني بمعزل عما حوله دون اعتبار أن آياته جزء من كل.

2- مساهمة هذا البحث ليكون مرجعاً شاملاً للدلالات المتعددة المستنبطة من قصة عيسى عليه السلام في سورة المائدة.

3- الفوائد الاجتماعية العائدة على الأفراد والمجتمعات بعد التأمل في مجريات وأحداث هذه القصة، من كنوز دعوية وإصلاحية وسياسية تسهم في كونها مصدراً للساسة والمربين في بناء لبنات المجتمع الإسلامي بتنزيل ورود الآيات مع سياقاتها على الواقع الحاضر وتطبيق نهج الأنبياء والإفادة من مناهجهم.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي؛ لحصر واستعراض الآيات التي وردت فيها قصة عيسى، ثم المنهج الوصفي لوصف دلالات سياق الألفاظ للقصة التي وردت في الآيات موضع الدراسة، ثم المنهج التحليلي لتحليل الآيات والتراكيب، ثم المنهج الاستنباطي لاستخلاص الدلالات والمعاني من الآيات.

الدراسات السابقة:

بعد تتبع الدّراسات السّابقة لهذا الموضوع لم أقف على دراسة تناولت موضوع الدّلالة السّياقية في قصّة عيسى عليه السّلام بسورة المائدة بالطّريقة التي تربط بين القصّة وتفاصيلها وعلاقتها بكل جزئيات السورة، ثم تستخلص الدّلالات المستنبطة منها في الجوانب الدعوية والتّربويّة والعقدية، ولكن وجدت بعض الدراسات المشابهة:

1- دراسة قام بها الباحث بوزيد رحمون، بعنوان (الدلالات السياقية للقصص القرآني، قصة موسى عليه السلام أنموذجا)، 2011/2010م، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير من كلية الآداب واللغات بجامعة فرحات عباس في الجزائر. تناولت دراسته الدلالات السياقية للقصص القرآني من خلال اتخاذ قصة موسى عليه السلام أنموذجا، وقامت على تحليل الدلالات وبيان تخريجات الألفاظ حسب سياق ورود القصة في القرآن، ليكون تحليل السياقات والمواقف لبيان معاني المفردات هو الهدف الرئيس للبحث.

2- السليطي، ناهد ابراهيم عبد الرزاق، الدلالات السياقية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة قطر، 2021م، سلطت الباحثة الضوء فيها على ورود قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم، ودلالات هذا الورود في تجلي المعاني الموضحة لقصة هذا الرسول الكريم في كتاب الله تعالى، ومدى اصطباغ محور السورة القرآنية وظلالها على تلك الدلالات في المجالات العقدية والدعوية والتربوية.

تشترك الدراسات السابقة مع دراستي في تناول الدلالات السياقية للقصص القرآني المتعلقة بعدة أنبياء، لكن ما يميز بحثي هو تركيزه على الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام، التي لم تحظَ باهتمام كافٍ في الدراسات السابقة. كما أنني تناولت الدلالة السياقية من منظور أوسع، يشمل ارتباط القصة بجميع مفاصل السورة والظروف المحيطة بنزولها، في حين ركزت الدراسات السابقة على علاقتها بمحاور السورة وموضوعاتها وألفاظه

3- بو شندوقة، خضرة، وآخرين، بلاغة المتشابه اللفظي وأثره في تحديد الدلالة، قصة سيدنا عيسى أنموذجاً، من كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، 2021 وهو بحث محكم، تناول البحث أهمية المتشابه اللفظي في القرآن وقامت الباحثة بدراسة المتشابه اللفظي في قصة عيسى عليه السلام من خمس اعتبارات، وهي؛ اعتبار الصيغة، واعتبار ابدال كلمة بكلمة، واعتبار الذكر والحذف، واعتبار التكرار وأتت بمثال لكل اعتبار، لتثبت من خلاله بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن من خلال الأمثلة.

يشترك بحثي مع البحث السابق في أنه تناول قصة عيسى وبين أثر بعض الدلالات، لكن يختلف بحثي عن البحث السابق في أنه يتناول الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة المائدة، مع استكشاف

مناسبات الترابط بين القصة وكل تفاصيل السورة. وهذا النهج لم يُعالج في البحث السابق.

4- أنور: مشاعل، بلاغة الآيات في قصة عيسى ومريم عليهما السلام، وهي بحث محكم، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، 2020م، والبحث يتحدث عن الإعجاز البلاغي في قصة عيسى ومريم عليهما السلام، ومعرفة منهج القرآن في استعمال الحروف والكلمات لإبراز المعاني وبيان صلة ذلك بالإعجاز القرآني.

يشترك هذا البحث مع بحثي في إيضاحه بعض أوجه الإعجاز القرآني في قصة عيسى لكنه يختلف عن بحثي في تركيزه على جانب الإعجاز البلاغي في استخدام الكلمات في القصة، بينما يتناول بحثي الدلالات السياقية للقصة ومدى ارتباطها بالسورة كاملة ويتخطى ذلك للكشف عن ارتباطها بالسورة السابقة واللاحقة.

خطة البحث:

اشتملت خطة هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة؛ حيث اشتملت المقدمة على مشكلة البحث وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة.

اشتمل التمهيد على التعريف بمصطلحات الدراسة، أما المباحث فقد جاءت كالتالي:

المبحث الأول: التعريف بالسورة وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني المناسبات بين القصة وجزئيات السورة وفيه سبعة مطالب

المبحث الثالث: دلالة السياق التاريخي لنزول آيات المشهد من قصة عيسى عليه السلام في علاقته بالسيرة النبوية ومسيرة الدعوة وأحوال المسلمين والفوائد التربوية والعقدية منها، وفيه ثلاثة مطالب.

تمهيد

التعريف بمصطلحات الدراسة:

أولا: الدلالة

أ. الدلالة في اللغة: قال ابن فارس" (دل) الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة، والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء، إذا اضطرب"[1] وهذا المعنى ليس مقصوداً في دراستي.

وقال الجوهري"[دلل] الدليل: ما يستدل به. والدليل: الدال. وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى"[2]

والدل، كالهدي: وهما من السكينة والوقار وحسن المنظر[3]

من العرض السابق للمعنى اللغوي للدلالة يتضح الآتي:

أن الدلالة أصلها من الدلل، وهي تأتي مفتوحة الفاء ومكسورة، لكن الأشهر الفتح

وأن المعنى اللغوي للدلالة يدور حول الإبانة، والإيضاح، والهدي

ب. الدلالة في الاصطلاح

ذكر علماء الاصطلاح عدة تعريفات للدلالة سأكتفي بذكر بعضها بما يفي بالغرض؛ فمنها ما قاله الأصفهاني أن" دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سمع أو تخيل، لاحظت النفس معناه"[4]

ومنها ما قاله التهانوي" بالفتح هي على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة أن

---

1 ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (سوريا: دار الفكر، د.ط، 1979م)، ج2، ص259،260

2 الجوهري: إسماعيل بن حماد،(ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م)

3 الفيروزآبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005م) 3

4 الأصفهاني: محمود بن عبد الرحمن، (ت ٧٤٩ هـ)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: محمد مظهر بقا، (السعودية: دار المدني، ط1، 1986)، ج1، ص154

يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[1]

فيتبين لنا من التعريفين السابقين أن الدلالة مفهوم واسع ولا تنحصر في معنى واحد، لكنها تدور حول المعنى والعلم به.

ج- أقسام الدلالة:

تنقسم الدلالة إلى منطوق ومفهوم "والمنطوق: ما دل عليه اللفظ في محل النطق؛ مثل: تحريم التأفيف. فإن قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: 23] يدل عليه في محل النطق... والمفهوم، بخلافه، أي لا في محل النطق"[2].

د. ورود لفظ الدلالة في القرآن:

وردت مشتقات لفظ الدلالة بالقرآن في سبعة مواضع منها قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ [طه: 40] وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾ [الفرقان:45]

وكلها تدل على أنها " ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز، والكتابة، ...، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ، قال تعالى: ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ[3]

ثانيا: السياق

أ. السياق في اللغة:

ورد في معاجم اللغة مادة سوق وهي بمعنى المتابعة، والمساوقة للإبل: في وصف الإبل وهي تتابع في المشي كأن بعضها يسوق البعض الآخر، وتأتي أيضاً بمعنى نزع الروح؛ أي كأن الروح تساق لتخرج من

1 التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي (ت بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م)، ج1، ص788

2 الأصفهاني: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ج2، ص430-431

3 باختصار يسير، الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ)، ص316-317

الجسد فأصلها سواق بكسر السين فأبدلت الواو ياء لمناسبة الكسرة[1]

ب. السياق في الاصطلاح:

وقفت على عدة تعريفات للسياق لكن أغلبها يشير إلى جزء من تعريف السياق ولا يفي المصطلح حقه، إلى أن توصلت لتعريف أحسبه شاملا وهو السياق الذي عنيته ببحثي هذا؛ فقد عرفه الشهراني بقوله: "هو ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به، أو حال المخاطِب والمخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه[2]

وهذا ما سيكون العمدة في دراستي هذه؛ حيث سيكون الوقوف على الدلالات السياقية للقصة من خلال ما يحيط بها من عوامل داخلية من سباق ولحاق وحال المخاطِب الله سبحانه وحال المخاطبين داخل السورة، مع عدم الغفلة عن الجو الذي نزلت فيه الآيات وأحوال نزولها.

1 انظر ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج10، ص167

2 الشهراني: سعيد محمد سعد، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1436هـ)، ص27

المبحث الأول: التعريف بسورة المائدة

تمهيد: سورة المائدة سورة مدنية عدد آياتها مئة وعشرون آية في العد الكوفي، ومئة واثنان وعشرون في العد المدني والمكي والشامي، ومئة وثلاث وعشرون في العد البصري، وهي آخر السور نزولاً بالمدينة. نزلت بعد سورة التوبة، وقيل إن التوبة آخر ما نزل، ونزلت المائدة قبلها[1]، والدليل على أنها آخر ما نزل حديث جبير بن نفير قال: "حججت فدخلت على عائشة رضي الله عنها، فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم، قالت: «أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال، فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه"[2] وقد اشتملت السورة على أحكام كثيرة افتتحت بالوفاء بالعقود، مما يدلل على أن السورة نزلت لتكمل باقي شرائع الإسلام؛ وهو ما يدلل أيضاً على تأخر نزولها[3]

المطلب الأول: أسماء السورة ووجه التسمية وسبب نزولها:

أولاً: أسماء السورة ووجه التسمية

سميت السورة بالمائدة وهو اسمها التوقيفي الذي ورد عن النبي صلى الله عليه و سلم ، ووجه تسميتها بذلك؛ أنه جاء في آخرها طلب الحواريين من عيسى عليه السلام أن يترل عليهم مائدة من السماء، فاستجاب لهم نبيهم وطلب من ربه أن يترل عليهم المائدة[4]، وقيل إنها تسمى بسورة العقود؛ لأن لفظ العقود جاء في أولها، وقيل تسمى بالمنقذة؛ لأنها تنقذ صاحبها من العذاب، كما ورد تسميتها بالأخيار؛ لأن الصحابة كانوا يصفون من لا يفي بالعهد بإنه لا يقرأ سورة الأخيار؛ يعنون المائدة[5]

ثانياً: سبب النزول:

سورة المائدة نزلت متفرقة و لم يرد سبب لترول السورة بأكملها وإنما وردت أسباب لترول بعض من آياتها، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَٰسِقُونَ﴾ أنها نزلت عندما جاء اليهود إلى النبي صلى الله عليه و سلم يسألونه عن الرسل الذين يؤمن بهم، فقرأ عليهم الآية 136 من البقرة (قل ﴿بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ

---

1 ينظر، الداني: البيان في عد آي القران، ص149 الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص194

2 النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ)، صحيح على شرط الشيخين، كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، (3210)، ج2، ص340

3 ينظر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج6، ص72

4 ينظر، أبو زهرة: زهرة التفاسير، ج4، ص2003

5 ينظر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج6، ص69

مُّسۡلِمُونَ﴾ فعندما ذكر عيسى أنكروا نبوته، وقالوا لم نرى أهل دين أقل من دينكم ولا ديناً شراً من دينكم فنزلت الآية[1]

المطلب الثاني: محور السورة ومقاصدها:

ذكر قطب أن محور السورة ومقصدها هو توضيح حقيقة الدين وتصحيح التصورات العقدية الخاطئة فيه[2]، بينما رأى ابن عاشور أن مقصودها هو الوفاء بما وجه إليه الكتاب وأوجبه ميثاق العقل من توحيد الله ورحمته لخلقه، شكراً لنعمته ودفعاً لنقمته، وهو ما جسدته قصة المائدة بالسورة[3]، وذكر طهماز أن سورة المائدة هي أكثر سورة بالقرآن فيها آيات النداء ب (يا أيها الذين آمنوا)، فقد وردت فيها ست عشرة مرة ولهذا اعتبر أن موضوع أو محور السورة الأساس هو التشريعات المتعلقة بالحلال والحرام، والتي استنبطها من النداءات الستة عشر والتي تدور أغلب السورة حولها[4]

مما سبق ترى الباحثة أن محور السورة الأساس هو توضيح حقيقة الدين وتصحيح التصورات العقدية الخاطئة فيه، حيث إن المحاور الأخرى مثل الوفاء بما وجه إليه الكتاب من عقود ونحوها، وبيان الحلال والحرام فكله يدخل ضمن محور الدين الصحيح الذي يدعو إليه الرسل.

المطلب الثالث: آيات مشهد قصة عيسى عليه السلام في السورة:

تمثلت آيات المشهد في السورة في خمس عشرة آية توزعت ما بين أول السورة ووسطها ونهايتها على النحو التالي:

الآية الأولى افتتحت ببيان كفر من قال إن الله هو عيسى ابن مريم وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾ [المائدة:17]

وذلك أن فرقة من النصارى قالت إن الله هو المسيح وهو يشبه قول الحلولية أن روح الله حلت في المسيح، فذكر سبحانه بطلان هذا القول قائلاً لهم: من يمنعه إذا أراد أن يهلك عيسى وأمه وجميع من في

1 ينظر، الواحدي: أسباب النزول، ص201

2 ينظر، قطب: تفسير الظلال، ص825-826

3 ينظر، البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج6، ص1

4 ينظر، طهماز: عبد الحميد محمود، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (دمشق: دار القلم، ط2، 2014م)، ج2، ص227

الأرض ليدلل على قدرته المطلقة، ثم ذكر ملكيته للسموات والأرض وما بينهما، وأنه يخلق ما يشاء، فمرة يخلق الإنسان من ذكر وأنثى وهو المعتاد، ومرة يخلق من لا ذكر ولا أنثى مثل خلق آدم، وتارة يخلق من أنثى دون ذكر كما في خلق عيسى وهو على كل شيء قدير[1]

ثم انتقلت الآيات لتحكي وتؤكد مرة أخرى كفر من قال إن الله هو المسيح مع بيان حقيقة عيسى وأمه وتوجيه أهل الكتاب بعدم الغلو في الدين قائلاً سبحانه

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [المائدة 72- 75]

شرعت الآيات في سرد أقوال النصارى القبيحة وإبطالها بعد ذكر أقوال اليهود الفاسدة، وهنا أتى برد المسيح عليهم، بتقدير قد(وقد قال المسيح) لمزيد تقبيحٍ لقولهم، وتوضيح أنه مربوب مثلهم، وأن عليهم عبادة من خلقه وخلقهم، ثم وضح لهم عقوبة من يشرك بالله في عبادته، أو في نسبة صفاته لغيره، أو أفعاله مثل إحياء الموتى ونسبتها إلى عيسى فقد حُرم من دخول الجنة؛ لأنها للموحدين، ومأواه النار؛ لأنها مكان المشركين، ولن يكون هناك من ينصرهم بمنع دخولهم النار وإدخالهم الجنة.

ثم شرع في ذكر طائفة أخرى، وهم من يقولون إن الآلهة ثلاثة؛ يعنون الله عز وجل، وعيسى، وأمه، فما كان الرد منه سبحانه إلا أن أبطل عقيدة التثليث؛ إذ ليس هناك إلا إله واحد هو مبدأ جميع الموجودات، هو المستحق للعبادة ولا يقبل الشريك، لأن التعدد يلزم منه نفي الألوهية، فكيف بالتثليث؟ ثم ختم بالاستفهام (أفلا يتوبون) المفيد للإنكار وفيه تعجب من حالهم وإصرارهم على هذا القول، أفلا ينتهون من هذا القول ويسارعون للتوبة بتنزيه الله عما نسبوه له. ثم بين مغفرته ورحمته لهم إن تابوا ورجعوا.

ثم استأنف ببيان حقيقة عيسى (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ) إذ هو رسول خُص بالرسالة كما خص من قبله من الرسل. ووصْفه برسول يقتضي نفي الألوهية عنه. وأمه مثل سائر النساء إلا أنها صدقت في

1 ينظر، ابن عادل: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، ج7، ص261-262

حالها مع الله وبالغت في ذلك الصدق، وصَّدقت بكلمات ربها وكتبه، وهي وابنها عيسى يأكلان الطعام مثل سائر البشر ، وهذه الحوجة منافية للألوهية. ثم وجه الخطاب بعدها للنبي صلى الله عليه و سلم أو كل من له أهليه بأن ينظر كيف يُصرف من ادعى التثليث عن الحق لخباثة نفوسهم بعد ما بُيّن لهم بالدلائل الواضحة بطلان ما يقولون.

ثم شرع في تبكيتهم (قل أتعبدون..) إذ كيف تعبدون من لا استطاعة له أصلا من جلب البلايا أو الصحة سواء كان عيسى وأمه أو كل ما عبد من دون الله، أتعبدون العاجز الذي لا يستطيع أن يسمع كل الأصوات، ويعلم كل المعلومات وتتركون السميع العليم.[1]

ثم جاءت الآيات في ختام السورة تخبر عن أن الله سيجمع الرسل ويسألهم عن إجابة أممهم لدعوتهم حينما دعوهم دعوة الحق، وعن إخبارهم بأنهم لا علم لهم بالغيب وأن الله هو وحده الذي يعلم الغيوب، ثم أخبر سبحانه عن عيسى ممتناً بنعمته عليه قائلاً:

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المائدة: 109-111]

يأمر الله رسوله عيسى أن يقوم بواجب شكر نعمته عليه بقلبه ولسانه، وعدد عليه هذه النعم، وهي إعانته بجبريل عليه السلام، وتثبيته له، والتكليم حال المهد على غير المعتاد، وحال الكهولة بالرسالة والدعوة للخير، وتعليمه الكتاب من توراة، وإنجيل، وتعليمه الحكمة؛ وهي معرفة أسرار الشرع وحِكمه، ثم تصويره للطير الذي لا روح فيه، ونفخه فيه فيصبح طيراً بإذن الله، وإبراءه للأكمه والأبرص، وإحياءه للموتى كلها معجزات يعجز عنها أحد، أيد الله بها عيسى. ثم قال له اذكر نعمتي عليك عندما همت طائفة من بني إسرائيل أن يقتلوك عندما جئتهم بهذه المعجزات المؤيدة لك، فحفظك الله وكفاهم عنك. ثم اذكر نعمتي عليك إذ يسرت لك الأتباع والأعوان من الحواريين فأجابوك وآمنوا وجمعوا بين الإسلام الظاهر والإيمان الباطن الذي يخرجهم من النفاق. كل هذه النعم عددها الله لعيسى عليه السلام وامتن له بها ليقوم بواجب شكرها فقام

1 ينظر، الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، ج3، ص371-374

بذلك أتم القيام، وصبر كما صبر إخوانه من أولي العزم من الرسل [1]

ثم انتقلت الآيات بعد ذلك لتحكي عن قصة المائدة التي سميت بها السورة فأخبر سبحانه عن الحواريين: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: 112-118].

طلب الحواريون من عيسى أن يطلب من ربه أن يترل عليهم مائدة من السماء، وهذا ليس من باب شكهم في قدرة الله وإنما من باب العرض،[2] فوعظهم عيسى عليه السلام بملازمة التقوى وعدم طلب مثل هذا، فأخبر الحواريون عيسى أن مقصودهم ليس التشكيك في قدرة الله وإنما للحاجة (نريد أن نأكل منها)، بغية أن يصلوا بإيمانهم إلى درجة اليقين، كما أجاب إبراهيم ربه عندما قال له (أولم تؤمن) فقال (بلى ولكن ليطمئن قلبي) ولتكون حجة وزيادة برهان لمن يأتي بعدنا، فلما علم عيسى مقصودهم أجابهم وسأل ربه أن يترل عليهم آية ويكون وقت نزولها عيداً فيتذكر المسلمون هذا الوقت ويحفظون هذه الآية العظيمة، ثم سأله الرزق فكان سؤال عيسى لربه لمصلحة دينية ومصلحة دنيوية، فجاء رد الله عز وجل: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ...﴾ 115 فوعدَ الله بأنه سيترلها ولكنه توعدهم بالعذاب إن لم يؤمنوا.

ثم توجه الخطاب لعيسى وفيه توبيخ للنصارى ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾ 116، فينفي عيسى عن نفسه الكلام ويرد ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ..﴾ 117 فأخبر عيسى أنه ما ينبغي له ولا يليق به أن يقول شيئاً ليس من حقوقه، فإنه لا أحد يستحق مقام الألوهية غير الله، وقال عيسى هذا الكلام بعبارات تخبر عن كمال تأدبه مع ربه، ثم أخبر، أنه لم يأمرهم إلا بعبادة الله وحده

1 ينظر، السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (السعودية: مؤسسة الرسالة، ط1، 200م)، ص248

2 ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص227

وإخلاص الدين له، وذلك ببيان أنه مربوب والله ربه وربهم، ثم ذكر أنه كان شاهداً عليهم حال كونه معهم. ثم استأنف خطابه لربه قائلاً: بعد أن توفيتني كنت أنت المطلع عليهم وعلى سرائرهم فعلمك قد وسع وأحاط كل شيء، فأنت من تجازيهم بما عملوه من خير أو شر، فإن عذبتهم فهم عبادك وأنت أعلم بأحوالهم وأرحم بهم من أنفسهم، وإن تغفر لهم فمغفرتك صادرة من عزة وقدرة وليست من عجز وعدم قدرة ، وحكمتك تخبر أن مغفرتك لهم بسبب أنهم أتوا بأسباب المغفرة.[1]

هذا باختصار لتفسير ما جاء في آيات المشهد من قصة عيسى ومواقعها بالسورة لننتقل بعدها لنرى آثار هذه المشاهد وتعلقها بسياقات السورة المتعددة ودلالات هذا التعلق

1 ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص226- 228

المبحث الثاني: التناسب الموضوعي لمشهد القصة مع مكونات السورة

المطلب الأول: مناسبة القصة مع اسم السورة

سميت السورة بسورة المائدة كما ذكرنا في بداية هذا البحث لأجل طلب حواري عيسى عليه السلام منه أن يطلب من ربه أن يترل عليهم مائدة من السماء، فمناسبة ذلك مع اسم السورة واضحاً وضوحاً لا لبس فيه حيث سردت الآيات الأخيرة من السورة قصة المائدة بدءً من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (112-115)

وسميت السورة بسورة العقود لذكر العقود في بدايتها ووجوب الوفاء بها، ومن هذه العقود العقد الذي جاء في خاتمتها عندما سأل عيسى ربه أن يترل عليهم مائدة من السماء بناء على طلب قومه، فأخبره سبحانه بأنه سيترلها بشرط ألا يكفروا بعيسى بعد نزولها، وهذا من العقود التي سنرى لاحقاً كيف أن قوم عيسى قد نقضوه.

المطلب الثاني: مناسبة القصة مع مطلع السورة:

ابتدأت السورة بالنداء للمؤمنين تحثهم على الوفاء بالعهود بين الخلق والخالق، وبين المخلوقين أنفسهم، وبيان جزء من أحكام الحلال والحرام في المأكولات وفي الشعائر، فلو تأملنا قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ...﴾ (المائدة1) حصرها مقاتل بالعهود التي بين المسلمين والمشركين[1]، وذكر الشافعي أنها تشمل كل عهد يجب الوفاء به، سواء كان بيمين أو بدونه[2]، وافقه الطبري وزاد أن الله أمر المؤمنين بالوفاء بالعقود والعهود التي عاقدوا وعاهدوا ربهم على الوفاء بها وألزموا بها أنفسهم فأمرهم بإتمامها وعدم نقضها. وقال مقاتل هي العهود التي أوجبها الله على أهل الكتاب بالعمل بما أوجبه عليهم[3]

والمتأمل لقصة المائدة في آخر السورة وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

فيها جواب من الله عز وجل للحواريين بأنه سيترل عليهم المائدة ويطعمهم منها، لكن توعدهم أنه سيعذبهم عذاباً لم يعذبه لأحد من أهل زمانهم إن جحدوا بعد إنزالها وأنكروا نبوة عيسى عليه السلام. فوافق

---

1 ينظر، مقاتل: تفسير مقاتل، ج1، ص448

2 ينظر،الشافعي: تفسير الإمام الشافعي، ج2، ص692

3 ينظر، الطبري: تفسير الطبري، ج8، ص5

القوم ولكنهم كفروا بعيسى بعد ما أنزلت عليهم فعذبهم الله بأن مسخهم قردة وخنازيراً[1].

بناء على هذا التفسير تتبين المناسبة بين مطلع السورة وما جاء من مشهد قصة عيسى عليه السلام إذ تبين نوعاً من أنواع العهود؛ إذ أخذ الله عهداً من بني إسرائيل عن طريق عيسى بأنه سيتزل عليهم المائدة واشترط عليهم عدم الكفر بعد ذلك، فعندما قبلوا بالشرط كان يجب عليهم الوفاء بما عاهدوا الله عليه وهو عدم الكفر بعيسى لكنهم ما لبثوا أن نقضوا هذا العهد فكفروا بعيسى فأمضى الله فيهم حكمه وهو ما توعدهم به حال نقضهم للعهد بأن يعذبهم عذاباً لم يعذبه أحداً من قبلهم وهو مسخهم قردة وخنازير، فهذه القصة تبين عظم العهود من جانبين؛ الأول من جانب الله وأنه أوفى بعهده وذلك بقوله ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ والثاني إمضاؤه لجزائه حال نقضهم للعهد وهذا يبين المناسبة بين مطلع السورة وقصة عيسى عليه السلام، فتزول المائدة كان علامة على قبول الله دعاء عيسى عليه السلام، وهو بمثابة العقد بين الله وبينهم بأن يقابلوا هذه النعمة التي سيترلها عليهم بالشكر.

من جانب آخر ذكر بعض المفسرين أن الله عز وجل لم يترل المائدة، بل قالوا هذا من قبيل المثل ضربه الله، وبعضهم قال لما علم الحواريون بالشرط استغفروا وقالوا لا نريدها[2] وهذا القول وإن ضعفه بعضهم إلا أن له أيضاً تعلق بمطلع السورة من نفس الوجه فالحواريون يعلمون أنهم إذا وافقوا على الشرط فكأنما أبرموا عهداً مع الله وهم يعلمون أن الله لا يخلف وعده، ولكن لا يثقون في أنهم سيلتزمون بهذا العهد ولا ينقضونه لذلك تراجعوا، وإن كان القول الأول هو الذي رجحه العلماء لكن القولان يجمعان نفس المناسبة بين مطلع السورة وقصة عيسى عليه السلام فيها.

المطلب الثالث: مناسبة القصة مع خاتمة السورة:

سورة المائدة من السور التي توزعت قصة عيسى فيها في أغلب أجزائها فأُعلن من بدايتها التقرير بكفر من قال إن الله هو المسيح، ومن قال بعقيدة التثليث، ثم انتقلت مشاهد القصة بعد ذلك لتحكي عن تقرير الله عز وجل لعيسى بنعمه عليه من تأييده بروح القدس، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وغيرها من المعجزات وفيها إشارة إلى أن هذه المعجزات التي أوتيها عيسى مثله مثل بقية الرسل لتبرهن على صحة نبوته وليست لتجعله إلها يعبده قومه، ثم ختمت مشاهد القصة من السورة ببيان واضح وسؤال من الله عز وجل لعيسى عليه السلام، سؤالا لإظهار الحقيقة وليس تشكيكاً في عيسى ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن

1 ينظر الطبري، ج9، ص131

2 ينظر، الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م)، ج4، ص127

دُونِ ٱللَّهِ﴾ ويرد عيسى ببراءته من هذا الادعاء متأدباً مع الله عز وجل ﴿قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ ...﴾

فتقرر السورة في ختامها حقيقة التوحيد على لسان عيسى مخاطباً ربه بأنه لم يدعهم إلى عبادته هو وأمه بل دعاهم إلى عبادة الله وحده وكان شاهداً على ذلك في حياته، وبعد وفاته كان الله رقيباً على ذلك، وهذا ما جسدته الآية ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾

فإذن ختام السورة يلخص ما دعت له القصة في بداية السورة، ففيه تأكيد للدعوة الصحيحة التي دعا إليها جميع الأنبياء وكان عيسى واحداً منهم، وهذه العقيدة تتلخص في إفراد الله وحده بالعبادة ونفي جميع أوجه الشرك عنه، وهذا يبين التماسك والتناسق بين مشاهد القصة وتسلسلها من بداية السورة وتلخيص الخاتمة التي هدفت لها القصة في نهايتها.

ثم خُتمت الآيات من السورة بآيات جامعة لها دلالات ذات أثر كبير متعلقة بما ذُكر من قصة عيسى نوردها كالتالي:

عندما بيَّن عيسى لربه أنه لم يقل لقومه إلا ما أمره به من العبادة ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ﴾ خاطب ربه بعد ذلك متوداً إليه مشفقاً على قومه كحال الرسل المحبين المشفقين على أقوامهم قائلاً: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ 118، أي، إن قدرت لهم الأفعال التي يستحقون بسببها العذاب، فذلك لأنهم يستحقونها، فإنهم عبادك وأنت أرحم بهم من أي أحد، وإن قدرت لهم أسباب المغفرة فغفرت لهم فعلهم ذلك، فذاك صادر عن تمام عزتك، لا عن عجزك وضعفك، ولأنك حكيم تهدي من أردت من خلقك للتوبة ونيل غفرانك[1]، وبعد انقضاء هذا الجواب من عيسى تشوف السامعون لرده سبحانه فأجاب ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾ 119. أي أن هذا الغفران من الله أو العذاب سيقع في اليوم الذي ينفع الصادقين صدقهم، (هذا على قراءة من قرأ بالفتح) يومَ، بجعل يوم ظرفاً للفعل ينفع، وهذا إشارة لما سبق من الكلام، أما على قراءة من قرأ بالضم، جعل هذا مبتدأ، ويوم ينفع خبرها، ليكون المعنى أن هذا يوم منفعة الصادقين[2]، أي

1 ينظر، الطبري: تفسير الطبري، ج9، ص239

2 ابن خالويه: الحسين بن أحمد، أبو عبد الله(ت 370 هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (بيرت: دار الشروق، ط4، 1401هـ)، ص136 ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى)، ج2، ص256

رد الله لنبيه عيسى أن يوم القيامة هو اليوم الذي يجد فيه الصادقين ممن اتبعوا الصراط المستقيم ثمرة صدقهم وهي المتمثلة في قوله تعالى ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[1]، ثم أخبر سبحانه عن رضاه عن هؤلاء الصادقين لإيمانهم والوفاء له بما وعدوه، وأخبر عن رضاهم عن ربهم لوفائه بوعده في دخولهم الجنة[2]

ثم جاءت ختام السورة بآية تقرر أن ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾ 120، فكانت الآية بمثابة الختام للحوار الذي جرى بين الله وعيسى عليه السلام، فلما ذكر سبحانه ما دار بينه وبين عيسى وذكر تبرؤ عيسى مما نسب له، وأنه لا يصلح أن يكون عيسى إلهاً، قرر أنه هو وحده الخالق المالك للسموات والأرض وما فيهن، وعيسى وغيره من الخلق تحت ملكه وتدبيره[3].

مما سبق عرضه تتبين المناسبة بين مشهد القصة في السورة وخاتمتها من عدة جوانب:

أن خاتمة السورة قد بينت حقيقة عيسى عليه السلام، بأنه مربوب وليس رباً، ومخلوق، وليس خالقاً، مرة على لسانه ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، وأخرى على لسان الله عز وجل ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾.

أن خاتمة السورة قد بينت عاقبة من آمن بعيسى وصدق به وأن صدقه هذا سينفعه في الدنيا والآخرة وذلك بأنَّ ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [المائدة:119]

أن خاتمة السورة بينت نتيجة الوفاء بالعهود والتي أمر الله بها في مطلع السورة؛ إذ بينت الخاتمة هذه النتيجة من خلال الثناء على من آمن بعيسى رسولاً وصدق بذلك، بأنْ الله رضي عنهم بإدخالهم الجنة، وهم سيرضون عنه لأنه أوفى بعهده، فكان هذا وفاءً بالعهد من جانبهم؛ إذ آمنوا وصدقوا، ومن جانبه سبحانه؛ إذ أدخلهم الجنة.

المطلب الرابع: مناسبة القصة مع السورة قبلها (سورة النساء)

ذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير أن سورة المائدة جاءت في ترتيب المصحف قبل سورة الأنعام التي تفوقها في عدد الآيات وعلل ذلك؛ بأن سورة المائدة وسورة النساء تشتملان على أغراض متشابهة، فيكون تتابعهما في المصحف مساعداً على تبيين الأولى للثانية في هذه الأغراض[4].

---

1 ينظر، ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص235

2 ينظر، ابن جرير: تفسير الطبري، ج9، ص142

3 ينظر ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص236، ابن عثيمين: تفسير العثيمين، ج2، ص574

4 ينظر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج6، ص72

وانطلاقاً من هذا القول يتبين التناسب بين القصة هنا وسورة النساء قبلها من عدة نواح:

ذُكرت قصة عيسى عليه السلام في سياقات مختلفة عما ذُكرت فيه هنا بالمائدة، مناسبة لجو سورة النساء العام الذي غلب عليه الإصلاح الاجتماعي سواء على نطاق الأسرة الصغيرة، أو الأسرة الكبيرة – المجتمع– فسورة النساء تهدف وتدعو بشكل أساسي إلى بناء المجتمع الإسلامي القوي، الذي يقوم على العدالة الاجتماعية والتوحيد العقدي، وفيها تصحيح للعقائد وخصوصاً عقيدة أهل الكتاب، ومن أهم محاور السورة تحقيق التوحيد ويشمل ذلك التحذير من الشرك والغلو في الدين[1]، فجاءت الآيات منسجمة مع هذه الأغراض ابتداء من النداء لأهل الكتاب بعدم الغلو في الدين (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم، مروراً بتأكيد بشرية عيسى ونفي الألوهية عنه (إنما المسيح ابن مريم) تصحيحاً لعقيدة من اعتقد بقتله (وما قتلوه وما صلبوه)

أما في سورة المائدة والتي تتمحور أغلب آياتها حول الدعوة إلى الوفاء بالعهود وتوضيح الحلال والحرام وتدعو للالتزام بذلك فقد جاءت مشاهد قصة عيسى فيها منسجمة مع ذلك ومكملة لما ابتدئته سورة النساء فقد ابتدئت بتقرير كفر من قال إن الله هو المسيح، أو هو ثالث ثلاثة، ثم تتكامل الصورة ليبرز في آخرها مشهد الوفاء والالتزام بالعهد من عيسى عليه السلام ليؤكد أنه أدى أمانته وأوفى بالعهد؛ وذلك بأنه كان يدعو للتوحيد وليس لتأليهه قائلاً (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به).

فيأتي هذا المشهد ليكون رسالة واضحة لأهل الكتاب لاتباع الدين الحق، ويمثل في الوقت نفسه الدعوة للمسلمين للالتزام بما تدعو له الشريعة .

من هنا تبرز مناسبة القصة في سورة المائدة مع سورة النساء قبلها أن القصة في سورة المائدة أتت مكملة لما جاء في النساء حيث ركزت القصة في سورة النساء على تصحيح العقيدة ونفي ألوهية عيسى، مما يتفق مع محورها، بينما أُكمل مشهد القصة بسورة المائدة بالتركيز على تقرير كفر من ادعى ألوهية عيسى، ثم تبرئة عيسى من أن يكون شريكاً في تلك الدعوى، وإبراز وفائه لتبليغ رسالة التوحيد، مما يتلائم مع ما تدعو له السورة من الوفاء بالعهود.

المطلب الخامس: مناسبة القصة مع السورة بعدها (سورة الأنعام)

سورة الأنعام سورة مكية، وهي حسب ترتيب المصحف أولى السور المكية، وهي تحمل ملامح السور المكية التي جاءت لترسيخ العقيدة الصحيحة، وإبطال كل عقيدة سواها وإبطالها من عقائد أهل الكفر والضلال، لذلك يدور محور السورة الأساس على تقرير العقيدة الصحيحة وذلك بسوق الأدلة القاطعة والحجج

1 البقاعي: مصاعد النظر، ج2، ص88

والبراهين المتنوعة، وتعد أصلاً في محاججة الكفار وكشف ضلالهم وتقويض شبهاتهم[1]، وعزز هذا الأصل قول صاحب الأساس في التفسير "إن السّورة حوار شامل مع الكافرين في كل الاتجاهات الرئيسية للكفر، سواء أكانت نظرية، أو كانت عملية، ولذلك فإن على الداعية إلى الله أن يتملّى حججها ويعرف كيف يقرع بها"[2]،

وذكر إبراهيم الكيلاني ما يؤكد ذلك؛ أن سورة الأنعام "هي أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدها مقارعة لهم واحتجاجاً على سفاهتهم"[3]

ومقصود السورة الأساس يدور حول إثباتها لأدلة التوحيد التي ذُكرت في السور التي تسبقها من إثبات القدرة والبعث وغيرها[4]

يتبين مما سبق أن سورة الأنعام في ترتيبها حسب تسلسل المصحف أتت كأنها خاتمة لتقرر حقيقة العقيدة الصحيحة لكل ما ورد من إشكالات عقدية في السور التي سبقتها، ومن ضمن هذه الإشكالات ما ورد عن قصة عيسى عليه السلام في كل السور التي سبقتها ابتداء من البقرة وصولاً للمائدة، ففي كل سورة من السور السابقة مشهد من مشاهد قصة عيسى وتعامل المسلمين أو أهل الكتاب معه إلى أن اكتملت المشاهد بإعلان عيسى تبرءه مما اتهموه به وإعلان توحيده ونقض كل عقيدة غير صحيحة أو غلو فيه، ومن هنا يتبين مناسبة قصة عيسى في سورة الأنعام بعدها، حيث جاءت سورة الأنعام لتقرر عقيدة التوحيد بشكل حاسم من خلال المحاجة وغيرها من الأساليب التي شملتها في تبيين هذه العقيدة، وسورة المائدة ركزت على تقرير هذه العقيدة من خلال قصة عيسى وبيان حقيقته وحقيقة من غلا فيه، لتُكون التصور الصحيح لهذه العقيدة.

من جهة أخرى، تم التركيز في سورة المائدة وما سبقها من سور على رسالة عيسى عليه السلام ودعوته لقومه، حيث ذكرت تفاصيل هذه القصة بتسلسل بدأ من معجزة خلقه مروراً بما مرت به دعوته، انتهاء إلى تقرير العقيدة الصحيحة فيه. أما في سورة الأنعام فتتوسع الدائرة لتشمل دعوة النبي محمد صلى الله عليه و سلم وامتداد هذه الدعوة لتشمل البشرية جمعاء وبيان أن رسالته مكملة للرسل من قبله في دعوته للتوحيد.

وهنا لفتة يجب الوقوف عندها، حيث ذُكر في سورة الأنعام ثمانية عشر رسولاً، ذكر فيها سبحانه منته عليهم واجتبائه إياهم وهدايتهم إلى صراطه المستقيم من الآية 83 من قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ

1 ينظر، التفسير الموضوعي: جماعة من العلماء، إشراف مصطفى مسلم، ج1، ص369

2 حوّى: سعيد (ت 1409هـ) الأساس في التفسير، (القاهرة: دار السلام، ط6، 1424هـ)، ج3، ص1661

3 الكيلاني: إبراهيم زيد، تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام، (الأردن، عمان: دار عالم الكتب، ط1، 1981)

4 ينظر، البقاعي: نظم الدرر في تناسق الآيات والسور، ج7، ص1

﴿إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام:83]، إلى قوله تعالى ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام:90] عدَّد خلالها هؤلاء الرسل منهم عيسى عليه السلام، هذا ما يدلل ويؤكد على تصحيح المفاهيم الخاطئة التي أثيرت حول عيسى، فذكْره ضمن هذه السلسلة الطويلة من الرسل يعزز مفهوم أن عيسى جزء من الرسل الذين أرسلهم الله لهداية البشر، وفيها تأكيد أن رسالة الرسل واحدة كلها تدعو للتوحيد، وأن عيسى أرسل مثل موسى وهارون وغيرهم لبني إسرائيل لدعوتهم إلى عبادة الله وليس لدعوتهم لتأليهه كما فعلوا، لذلك أمر الله نبيه بالاقتداء بهم والمشي على طريقهم "فاختص هداهم بالاقتداء ، ولا تقتد إلاّ بهم . وهذا معنى تقديم المفعول ، والمراد بهداهم طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع ، فإنها مختلفة وهي هدى ، ما لم تنسخ . فإذا نسخت لم تبق هدى ، بخلاف أصول الدين فإنها هدى أبداً"[1].

وذكر ابن تيمية هنا كلاماً نفيساً يؤيد هذا فقال "ولما ذكر الأنبياء – ذكرهم في الأنعام – وهم ثمانية عشر قال: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الأنعام: 87]. فبهذا حصلت الفضيلة باجتبائه سبحانه وتعالى، وهدايته إياهم إلى صراط مستقيم، لا بنفس القرابة وقد يوجب النسب حقوقا، ويوجب لأجله حقوقا، ويعلق فيه أحكاما من الإيجاب والتحريم والإباحة، لكن الثواب والعقاب والوعد والوعيد على الأعمال لا على الأنساب"[2]

وهذه الآيات الجامعة في سورة الأنعام والتي ذكرت سلسلة الأنبياء الثماني عشر والرابط بينهم تقدم تلخيصاً واضحاً حول وحدة رسالة الأنبياء وبيان أن عيسى هو جزء من هذه السلسلة في وحدة الرسالة والدعوة، وهذا مما يوضح المناسبة بين القصة والسورة التي تليها.

المطلب السادس: مناسبة القصة مع قصص الأنبياء بالسورة:

وردت قصة نبي الله موسى بالسورة في سياق تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم من جعلهم ملوكا يملكون أمرهم، بعد أن كانوا مملوكين، وجعل منهم أنبياء ليكون ذلك دافعاً لهم للإيمان واتباع أوامر الله ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المائدة: 20]. ثم أمْر موسى لبني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ [المائدة: 21] ورفضهم لذلك؛ معللين بأن

---

1 الزمخشري، تفسير الكشاف، ج2، ص43

2 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ج8، ص218

فيها قوماً أشداء ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [المائدة: 24]، وهذا إصرار منهم على معصية موسى، فكان عقابهم تحريم دخولهم للأرض المقدسة، وهو ما يعرف بالتيه لمدة أربعين سنة ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ [المائدة: 26][1]

هذه الآيات تسلط الضوء على صفة متجذرة في بني إسرائيل عند تعاملهم مع رسلهم، وهي العناد وعدم الامتثال للأوامر الإلهية. فرغم تذكير نبيهم موسى عليه السلام لهم بالنعم التي أنعم الله بها عليهم، والتي كان ينبغي أن تدفعهم لشكر الله وطاعة نبيهم، إلا أنهم أصروا على العناد ورفض الانصياع. ولم يجد موسى عليه السلام منهم إلا التمرد، مما دفعه إلى القول: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥﴾ [المائدة: 25]. فكان عقابهم التيه نتيجة لهذا العصيان.

في المقابل، نجد قصة عيسى عليه السلام مع قومه عندما طلبوا منه إنزال مائدة من السماء. وإن كان طلبهم لزيادة اليقين والإيمان إلا أنه صفة التعنت والعناد لا تخلو منه. ومع ذلك، وبعد أن نزلت المائدة استمر بعضهم في عدم الالتزام بالعهد الذي أخذه الله عليهم بعدم الكفر بعيسى عليه السلام، فكفروا به، فجعلهم الله قردة وخنازير.

تظهر القصتان بشكل واضح كيفية تعامل بني إسرائيل مع الأوامر الإلهية والعقوبات التي تترتب على التمرد والخذلان في مواجهة الأوامر الإلهية.

من جهة أخرى، جاءت قصة موسى -عليه السلام- في سورة المائدة تمهيداً لذكر عيسى -عليه السلام- وبيان كونه امتداداً لسلسلة الأنبياء، مع التبشير بالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-. فقد ورد في السورة قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾، مما يبين أن التوراة كانت كتاباً فيه هداية ونور لقوم موسى. ثم ذُكر بعد ذلك عيسى -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾ [المائدة: 46].

وهذا التسلسل في الذكر يوضح أن عيسى جاء ليكمل ما جاء في التوراة، ويؤكد دعوة الأنبياء إلى التوحيد، مع ما حمله الإنجيل من هداية ونور.

1 ينظر، نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، 2009م)، ج1، ص111-112

وهذا مما يؤكد "أن التوراة أصل للأنبياء الذين جاءوا من بعد موسى، لقوله: ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾، وعلى هذا فالشرائع التي أتت من بعد التوراة تعتبر تكميلًا للتوراة وتحقيقًا للعمل بها"[1].

ثم جاء الأمر في الآية التالية بقوله تعالى وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ"، مما يُفهم منه الدعوة إلى الالتزام بتعاليم الله كما وردت في الإنجيل، ومنها بشارة بعثة النبي محمد صلى الله عليه و سلم .

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية قوله: "ليؤمنوا بجميع ما فيه، وليقيموا ما أمروا به فيه، ومما فيه البشارة ببعثة محمد [صلى الله عليه وسلم]"[2]، في إشارة إلى أن التوراة والإنجيل كانا يبشران بقدوم خاتم الأنبياء، وأن الإيمان بالأنبياء جميعاً وبالكتب السماوية يشمل تصديق الرسالات القادمة، ومنها الرسالة المحمدية.

بعد هذا العرض يتضح المناسبة بين مشهد قصة عيسى مع قصص الأنبياء التي وردت في السورة، وهي أن الأنبياء الثلاثة جمعتهم رسالة واحدة وأن التوراة كانت بمثابة الأصل لرسالة عيسى ومحمد عليهما السلام.

المطلب السابع: مناسبة القصة لمحاور السورة

ذكر المفسرون عدة محاور للسورة واخترت محوراً جامعاً لها، (راجع صفحة 6) وهو توضيح حقيقة الدين وتصحيح التصورات العقدية الخاطئة فيه، وهذا المحور يندرج تحته ما ذكره المفسرون من الوفاء بالعقود وبيان الحلال والحرام وغيرها.

المتأمل لآيات المشهد من قصة عيسى يتلمس مناسبة مشاهدها لمحور السورة، فعند تأملنا لأول آية في القصة ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾

نتلمس في هذه الآية حقيقة الدين، إذ لا يكون الكفر بمجرد الحكاية فقط وإنما بالاعتقاد، فقد ذكر القرطبي في تفسيره للآية أنهم لم يوصفوا بالكفر لأنهم حكوا ذلك منكرين له، وإنما هم قالوه مؤمنين ومدينين بذلك القول[3]، لذلك حكم عليهم بالكفر، وجاء الرد منه سبحانه مباشرة في نفس الآية ليصحح لهم هذا الاعتقاد الخاطئ (قل فمن يملك) أي من يستطيع أن يمنع الله من إهلاك من ادعوه إلهاً وهو عيسى وأمه إن أراد الله ذلك، وهذا دلالة على أن عيسى مخلوق مثله مثل باقي الخلائق[4] لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئاً أراده الله.

1 ابن عثيمين: تفسير العثيمين: المائدة، ج1، ص429

2 ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص126

3 ينظر، القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص119

4 ينظر، الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل، ج1، ص617

ثم تكرر تقرير كفرهم بهذا القول الشنيع عدة مرات بالسورة، وبين سبحانه حقيقة عيسى وأمه ووجه أهل الكتاب إلى عدم الغلو في الدين بقوله:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ...﴾ 17، وهنا جاء تصحيح هذه العقيدة على لسان عيسى نفسه ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، حيث دعاهم إلى العقيدة الصحيحة وهي توحيد الربوبية وبدأ بنفسه بقوله (ربي) ثم بيَّن لهم عاقبة هذا الشرك ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾ 72، ثم تكرر هذا القول الشنيع مرة أخرى، فأشارت الآية لنوع آخر من الاعتقاد الخاطئ وهو عقيدة التثليث ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ...﴾، فصحح سبحانه هذه العقيدة بإثبات الألوهية له سبحانه ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ...﴾، ثم حذرهم من عقوبة ذلك الاعتقاد إن لم ينتهوا عنه ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة:73]. ثم جاءت آية جامعة تصحح كل ما قيل في المسيح من اعتقاد خاطئ ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة:75]

ففي الآية رد على الفريقين وتصحيح عقائدهم في عيسى، فريق يكفر بأنه رسول، وآخر يدعي أنه إله؛ فينسبون له صفات الربوبية والألوهية، والفريقان مخطئان، فهو ابن مريم وهذا ينفي عنه الألوهية، وهو (رسول قد خلت من قبله الرسل) وكل الرسل السابقون أتوا بمثل ما أتى به من معجزات و لم يقل أحد أنهم آلهه[1]

إذن ما أشرنا له من آيات من قصة عيسى أتت متوافقة مع محور السورة؛ إذ تبين حقيقة الدين ببيان كفر من ادعى أن عيسى إله، ثم صححت هذه المعتقدات الخاطئة في عيسى وبينت بالأدلة والبراهين أنه رسول مثل باقي الرسل، وبينت جزاء من لم يستجب للآيات وتوجيهها في حق عيسى، ودعتهم للتوبة والاستغفار من هذا الذنب موجهة إلى أن الله غفور رحيم.

1 ينظر، الماتريدي: تأويلات أهل السنة، ج3، ص566-567

المبحث الثالث: السياق التاريخي لآيات قصة عيسى بالسورة وعلاقتها بالسيرة والدعوة الإسلامية والفوائد المستنبطة منها

المطلب الأول: دلالة السياق التاريخي لآيات قصة عيسى بالسورة وعلاقتها بالسيرة والدعوة الإسلامية

ذكرنا سابقاً عند التعريف بالسورة أن السورة من أواخر السور التي نزلت، حتى ذكر بعض المفسرين أن سورة المائدة من أواخر ما نزل. (راجع صفحة 5)

سنقف قليلاً عند وقت نزول السورة؛ لأن ذلك سيحدد دلالات السياق التاريخي لنزول آيات المشهد من القصة داخل السورة. ذكر قطب أن هناك روايات تقول أن السورة نزلت بعد سورة الفتح، ومعروف أن سورة الفتح نزلت في عام الحديبية سنة ست من الهجرة، لكن عند مراجعة أحداث السيرة مع السورة يتبين عدم صحة هذه الرواية؛ لأن هناك موقفا أشار إليه الصحابي سعد بن معاذ على لسان المقداد بن عمرو، عندما قال للنبي صلى الله عليه و سلم أنهم لن يقولوا له كما قال بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما متبعون)، وهذا الموقف وقع في إحدى حوادث السيرة في غزوة بدر؛ مما يدل على أن الآيات الخاصة بموقف بني إسرائيل مع نبيهم موسى بالسورة كانت معروفة لدى المسلمين في ذلك الوقت، وهذا يرجح أن بعض أجزاء السورة نزل بعد الفتح، ونزل غيرها قبل ذلك بفترة، كما أن آية (اليوم أكملت لكم) من أواخر ما نزل على الراجح من أقوال العلماء؛ إذ نزلت في حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة[1]

فيتبين لنا مما سبق عرضه أن السورة نزلت في أوقات متفرقة واكتمل نزولها بآخر آية نزلت في القرآن، وهي التي قال عنها رجل من اليهود جاء إلى عمر. "فقال: يا أمير المؤمنين! آية في كتابكم تقرؤونها. لو علينا نزلت، معشر اليهود، لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال: وأي آية؟ قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾. فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه. والمكان الذي نزلت فيه. نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بعرفات. في يوم جمعة"[2]، وبهذه الآية اكتملت شرائع الدين ومنها ما يتعلق بأمر المسيح ابن مريم فقد حُسم الأمر فيه مما بيناه في الآيات.

مما سبق تظهر ملامح في السورة تُبين أن موقف اليهود أصبح في تراجع في ذلك الوقت، فقد ذكر ابن عاشور أن السورة قد تميزت بانحسار وقلة المجادلة مع اليهود بينما توسعت مع النصارى[3]، وذكر قطب، أن

---

1 ينظر، قطب: تفسير الظلال، ج6، ص832

2 ينظر، مسلم: صحيح مسلم، كتاب التفسير، (3017)، ج4، ص2313

3 ينظر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج6، ص71

الوقت الذي نزلت فيه الآيات بالسورة متحدثة عن اليهود كان لليهود قوة وسطوة في المدينة، وكان لنزول هذه الآيات كبير الأثر في فضحهم وتعريتهم فقَلت قوتهم وضعفت خصوصاً بعد وقعة بني قريظة عقب الخندق، ثم تطهرت المدينة من أقوى القبائل اليهودية بعد الفتح، وهم بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، فلم يعد لهم قوة بعد ذلك تدعو للاهتمام بشأنهم[1]

مما تم عرضه مما سبق يتبين أن الآيات التي نزلت بشأن اليهود في قصة عيسى كان لها كبير الأثر في ذلك الوقت في تقوية الصف الإسلامي لأنها كانت فاضحة لهم ولمعتقداتهم تجاه عيسى عليه السلام، فأسهم نزولها في هذا الوقت إلى زيادة إضعافهم. مع الأخذ في الاعتبار أن أعداء الإسلام في ذلك الوقت انحصروا في المشركين والمنافقين واليهود. وكسر شوكة اليهود ذلك الوقت ساعد النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه للتفرغ للعدوين المتبقيين من المشركين والمنافقين.

من جانب آخر، سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن؛ حيث نزلت في أواخر حياة النبي صلى الله عليه و سلم ، ونزلت فيها آية (اليوم أكملت لكم دينكم) حيث بدأت أحكام الدين تكتمل وتتشكل، ويشمل ذلك كل الجوانب الاجتماعية والعقدية. وجاءت آيات المشهد من قصة عيسى عليه السلام وغلب عليها الأسلوب الواضح الصريح في تقرير حقيقة عيسى وبيان كفر من قال بأنه إله، أو ثالث ثلاثة فأعلنت صريحة مكررة ثلاث مرات في السورة (لقد كفر الذين قالوا) لتؤكد أهمية الالتزام بالعقيدة الصحيحة والثبات على التوحيد في وقت أصبح للإسلام قوة بالمدينة، وبدأت معالمه تتوسع وتتجذر، وأصبح للمسلمين قوة وغلبة وأصبحت لهم دولة قوية ذات قيادة متماسكة، كل ذلك كان له أثراً كبيراً في انتشار الدعوة وتوسعها وبيان حقائق الدين الذي اكتمل وتمت به النعمة. فكان لا بد أن يحسم الجدل في قضية عيسى في ذلك الوقت إذ لا يعقل أن تكتمل شرائع الدين، وعقيدة الإسلام حول عيسى ما زال يشوبها الغموض. فكان مشهد القصة في السورة في ذلك الوقت من مسيرة الدعوة موضحاً لكل ما غمض حول عيسى وحقيقته، وبيان من غلا فيه ثم تقرير حكم من غالى فيه بصورة واضحة لا تقبل الشك إلى أن تقوم الساعة.

المطلب الثاني: الفوائد التربوية والدعوية المستنبطة من القصة

1- أهمية الالتزام بالعهود والمواثيق

أبرزت السورة هذا المفهوم بشكل كبير وبينت أهميته وجاءت القصة بين آياته لتؤكد هذا المفهوم في قصة طلب الحواريين من عيسى عليه السلام إنزال المائدة.

---

1 ينظر، قطب: تفسير الظلال، ج6، ص832

2- التحذير من نقض العهود

أبرزت السورة عواقب نقض العهود والمواثيق، سواء مع الله أو بين الناس، مما يتناسب مع طلب الحواريين للمائدة وضرورة التزامهم بما عاهدوا الله عليه.

في السياق المعاصر تعد الاتفاقيات والمواثيق المعاصرة التي أبرمت مؤخراً بين الفلسطينيين والإسرائيليين، قيمة إسلامية رفيعة، تدخل تحت قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ (المائدة: 1). الالتزام بهذه الاتفاقيات المبرمة بين الأطراف المختلفة يُجسِّد القيم الإسلامية النبيلة، ويُسهم في تحقيق السلام المنشود. لذا، يجب على جميع الأطراف احترام هذه العهود والمواثيق والالتزام بها، تحقيقًا للأمن والسلام.

3- أهمية التثبت والتحقق قبل إلقاء التهم

﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾ [المائدة:116] من هذا الموقف، نتعلم درسًا تربويًا مهمًا: إذا كان الله، العليم بكل شيء، يسأل عيسى عليه السلام لتبيان الحقيقة وإقامة الحجة، فالواجب علينا نحن البشر أن نتثبت ونتحقق قبل توجيه أي تهمة أو لوم للآخرين وإعطائهم الفرصة لتوضيح مواقفهم، خاصة وأننا لا نملك العلم المطلق، وقد نخطئ في تقدير الأمور. هذا مما يُعزز من قيم العدل والإنصاف والتثبت في تعاملاتنا اليومية ولو كل الناس تعاملوا بهذا المبدأ لقضينا على أغلب المشاكل بالمجتمع ولأسسنا لبيئة سليمة ومعافاة من كل ضغائن وأحقاد. وهذا الدرس التربوي المستفاد من القصة أتى متناغماً مع الجو العام للسورة الذي يدعو إلى تصحيح التصورات الخاطئة عن الدين

4- الصبر على الأذى في سبيل الدعوة

تحمل عيسى عليه السلام كغيره من الأنبياء الأذى والتكذيب من قومه ودعاوى تأليهه، واستمر في دعوته دون تراجع. هذا الصبر يعكس جانباً من الوفاء بعهد الدعوة والالتزام بالرسالة ، مما يتناغم مع ما جاء في في مطلع السورة من أهمية الوفاء بالعهود والمواثيق. لذا ينبغي على الدعاة اليوم التحلي بهذه الصفة التي يفتقدها الكثير ممن تصدروا للدعوة في وقت نحن بأمس الحاجة إليها؛ فبها تنجح الدعوة وتصل إلى قلوب المدعوين

5- الاستجابة لحاجات المدعوين

عند طلب الحواريون عيسى عليه السلام إنزال مائدة من السماء، ورغم حثه لهم على التقوى، استجاب لطلبهم ودعا ربه لتحقيقه. هذا الموقف يُبرز أهمية تلبية احتياجات المدعوين -إذا كانت تسهم في قبولهم للدعوة- ويعكس التزامًا ضمنيًا بعهد الدعوة ورعاية شؤون المتبعين،

6- الاهتمام بجانب الحوار مع المدعوين ومنحهم الفرص للتعبير عن آرائهم.

عرضت القصة مشاهد عديدة للحوار، أبرزها طلب الحواريين إنزال مائدة من السماء من نبيهم عيسى، ثم حوار عيسى معهم ودعوتهم لتقوى الله في ذلك الطلب، ثم في حواره مع الله عز وجل لرفع طلبهم إليه إلى الوصول لنتائج لهذا الحوار، فعلى الداعية ألا يقفل باب الحوار بينه وبين المدعوين ويتخذه وسيلة لتقوية حجته.

المطلب الثالث: الفوائد العقدية

المتأمل لقصة عيسى عليه السلام في سورة المائدة، يجد أنها تركز على جوانب جوهرية في إصلاح العقيدة، من خلال محاور عدة، منها:

1. تأكيد التوحيد:

التوحيد هو الأساس الذي أُوجد الخلق لأجله. فقد أكدت السورة بشرية عيسى عليه السلام، وأنه عبدٌ لله ورسوله، مما يدعو إلى تنزيه الله عز وجل عن الشريك والولد والغلو في الخلق، وجاءت الدعوة للتوحيد في القصة متناغمة مع محور السورة العام ، وهو توضيح حقيقة الدين وتصحيح التصورات العقدية الخاطئة فيه. لذا يجب على الدعاة الدعوة إلى التوحيد وإلى الوسطية التي أمر بها الإسلام. فلا يغالي ويتسرع في تكفير من يعتقد أنه ليس على الحق، ولا يساوم أو يتنازل عن العقيدة الصحيحة من أجل إرضاء الجميع.

2- التحذير من الانحرافات العقائدية:

حذرت الآيات في سورة المائدة من الغلو في عيسى عليه السلام، وقد أظهرت مسؤولية الإنسان عن معتقداته وأفعاله، حيث تبرأ عيسى عليه السلام يوم القيامة من دعوى تأليهه، وهذا ما يجب على كل داعية أن لا تكون دعوته لتكثير الأتباع حوله بل لتوجيه الناس إلى الخالق، وحينما يظهر غلو من الناس تجاهه، فإنه يتبرأ منه، كما فعل عيسى عليه السلام مع أتباعه.

3- المعجزات من دلائل النبوة:

عرضت سورة المائدة معجزات عيسى عليه السلام، مثل إحياء الموتى وخلق الطير بإذن الله، كأدلة على نبوته وصدق رسالته. وهذا يجعل عيسى في سياق الأنبياء الذين أُيدوا بالمعجزات، بعيدًا عن أي دعاوى لألوهيته. لذلك، من الضروري على من تصدر دعوة أهل الكتاب أن يركز على هذا الجانب المهم، وهو أن المعجزات التي أُيّد بها عيسى، مثلها مثل معجزات باقي الأنبياء؛ هي دلائل على النبوة وصدق الرسالة. ولا ينبغي استخدامها لتأليه عيسى أو تحويل الناس عن عبادة الله إلى عبادة عيسى.

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

الحمدلله المتفضل على عباده بالعطايا والصلاة والسلام على خير الرسل والبرايا ثم أما بعد

فقد توصلت بعد نهاية كتابتي لهذا البحث إلى النتائج التالية:

1. أهمية دراسة القصة ضمن السياق الذي وردت فيه

تمثل دراسة القصة القرآنية في سياقها أحد المفاتيح الأساسية لفهم معانيها وأهدافها؛ لذا، عند دراسة أي قصة في القرآن، لا ينبغي فصلها عن السياق الذي وردت فيه، حيث إن فهم دلالاتها يعتمد بشكل كبير على ارتباطها بالسورة التي جاءت فيها.

2. أهمية السياق في فهم النصوص القرآنية وأثره الرئيس في تفسير النص القرآني.

3. العلاقة الوثيقة بين القصة القرآنية في السورة وبين اسمها ومحورها وكل مفاصل السورة.

4. أهمية القصص القرآني لا تتمحور فقط في العظة والاعتبار بل تتعدى ذلك إلى إبراز الجوانب الدعوية والتربوية والعقدية التي تعين الدعاة في طريق الدعوة.

5. العلاقة الوثيقة بين القصة القرآنية والسياق التاريخي الذي نزلت فيه القصة وقتها مما تسهم في مسيرة الدعوة وقتها وتبنى عليها أسس الدعوة بعدها.

التوصيات:

1- عمل تفسير يعتمِد على النهج الموضوعي لكتاب الله، حيث يركز على الدلالات السياقية لقصص الأنبياء في السور، ويستعرض علاقة كل قصة بالسياق الذي وردت فيه من مختلف الجوانب والمحاور.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] 1-al-Alūsī : *Shihāb al-Dīn Ma□mūd ibn ‧Abd Allāh al-‧usaynī (t 1270h),* Rū‧ al-ma‧ ānī fī tafsīr al-Qur‧ ān al-‧ Aẓ īm wa-al-Sab‧ al-mathānī, ta‧ qīq : ‧ Alī ‧ Abd al-Bārī ‧ Aṭ īyah, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-‧ Ilmīyah, Ṭ 1, 1415h), j3, ṣ 371-374

[2] 2-Ibn Taymīyah : *Taqī al-Dīn Abū al-‧Abbās Aḥmad ibn ‧Abd al-‧alīm ibn ‧Abd al-Salām ibn ‧Abd Allāh (t 728h)*, Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah fī naq‧ kalām al-Shī‧ ah al-qadarīyah, ta‧ qīq : Mu‧ ammad Rashād Sālim, (al-Riyā‧ : Jāmi‧ at al-Imām Muḥ ammad ibn Sa‧ ūd al-Islāmīyah, Ṭ 1, 1986m)

[3] 3-al-Tha‧ labī : *A‧ mad ibn Mu‧ ammad ibn Ibrāhīm (t 427h)*, al-kashf wa-al-bayān ‧ an tafsīr al-Qur‧ ān, ta‧ qīq : Abī Muḥ ammad ibn ‧ Āshūr, (Bayrūt : Dār I‧ yā‧ al-Turāth al-‧ Arabī, Ṭ 1, 2002M),

[4] 4-Jamā‧ at min al-‧ ulamā‧ : *al-tafsīr al-maw‧ ū‧ ī li-suwar al-Qur‧ ān al-Karīm, ishrāf* : Mu‧ ‧ afá Muslim, (Jāmi‧ at al-Shāriqah : Kullīyat al-Dirāsāt al-‧ Ulyā wa-al-Ba‧ th al-‧ Ilmī, Ṭ 1, 2010m)

[5] 5-‧ wwá : *Sa‧ īd (t 1409 H al-Asās fī al-tafsīr, (al-Qāhirah : Dār al-Salām, ṭ 6*, 1424h)

[6] 6-Ibn Khālawayh : *al-‧usayn ibn A‧ mad, Abū ‧Abd Allāh (t 370 H*), al-‧ ujjah fī al-qirā‧ āt al-sab‧ , taḥ qīq : ‧ Abd al-‧ Āl Sālim Mukarram, (Bayrut : Dār al-Shurūq, ṭ 4, 1401h), ṣ 136 Ibn al-Jazarī : Shams al-Dīn Abū al-Khayr, Mu‧ ammad ibn Mu‧ ammad ibn Yūsuf (t : 833 H), al-Nashr fī al-qirā‧ āt al-‧ ashr, ta‧ qīq : ‧ Alī Mu‧ ammad al-‧ abbā‧ , (al-Maṭ ba‧ ah al-Tijārīyah al-Kubrá),

[7] 7-al-Dānī ‧*Uthmān ibn Sa‧ īd ibn ‧Uthmān ibn ‧Umar Abū ‧Amr (t 444 H),* al-Taysīr fī al-qirā‧ āt al-sab‧ , taḥ qīq : Otto tryzl, (Bayrūt : Dār al-Kitāb al-‧ Arabī, ṭ 2, 1984)

[8] 8-al-Zarkashī : *Abū ‧Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn ‧Abd Allāh ibn Bahādur (t 794h),* al-burhān fī ‧ ulūm al-Qur‧ ān, ta‧ qīq : Mu‧ ammad Abū al-Fa‧ l Ibrāhīm, (Bayrūt : Dār I‧ yā‧ al-Kutub al-‧ Arabīyah ‧ Īsá al-Bābī al-‧ alabī, Ṭ 1, 1376 H-1957 M)

[9] 9-al-Zamakhsharī : *Ma‧ mūd ibn ‧Umar ibn A‧ mad, tafsīr al-Kashshāf, ‧ab‧ wa-ta‧ ‧ī‧* : Mu‧ ‧ afá ‧ usayn A‧ mad, (al-Qāhirah, Bayrūt : Dār al-Rayyān, Dār al-Kitāb al-‧ Arabī, ṭ 3, 1947m)

[10] 10-Abū Zahrah : *Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafá ibn Aḥmad (t 1394h),* Zahrah al-tafāsīr, (Dār al-Fikr al-‧ Arabī, ...)

[11] 11-al-Sa‧ dī : ‧*Abd al-Ra‧ mān ibn Nāṣir ibn ‧Abd Allāh (t 1376h),* Taysīr al-Karīm al-Ra‧ mān fī tafsīr kalām al-Mannān, ta‧ qīq : ‧ Abd al-Ra‧ mān ibn Mu‧ allā al-Luway‧ iq, (al-Sa‧ ūdīyah : Mu‧ assasat al-Risālah, Ṭ 1, 200m), ṣ 248

[12] 12-al-Sa‧ dī : ‧*Abd al-Ra‧ mān ibn Nā‧ ir, Taysīr al-Karīm al-Ra‧ mān fī tafsīr kalām al-Mannān*, (al-Qāhirah : Maktabat al-‧ afā, Ṭ 1, 2004m), ṣ 226-228

[13] 13-al-Shāfi‧ ī : *Abū ‧Abd Allāh Mu‧ ammad ibn Idrīs ibn al-‧Abbās ibn ‧Uthmān ibn Shāfi‧ (t 204h)*, tafsīr al-Imām al-Shāfi‧ ī, ta‧ qīq : A‧ mad ibn Mu‧ ‧ afá alfrrān, (al-Sa‧ ūdīyah : Dār al-Tadmurīyah, Ṭ 1, 2006m)

[14] 14-al-‧ abarī : *Abū Ja‧ far Muḥammad ibn Jarīr (224-310 H),* Jāmi‧ al-Bayān ‧ an Ta‧ wīl āy al-Qur‧ ān, ta‧ qīq : D ‧ Abd Allāh ibn ‧ Abd al-Mu‧ sin al-Turkī, (al-Qāhirah : Dār Hajar lil-‧ ibā‧ ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‧ wa-al-I‧ lān, Ṭ 1, 2001M)

[15] 15-‧ ahmāz : ‧*Abd al-‧amīd Ma‧ mūd, al-tafsīr al-maw‧ ū‧ ī li-suwar al-Qur‧ ān al-*

Karīm, (Dimashq : Dār al-Qalam, ṭ 2, 2014m)

[16] 16-Ibn ‧ Ādil : Abū ‧ af‧ Sirāj al-Dīn ‧ Umar ibn ‧ Alī (t 775h), al-Lubāb fī ‧ ulūm al-Kitāb, *ta‧qīq* : ‧ Ādil ‧ Abd al-Mawjūd, ‧ Alī Mu‧ awwaḍ , (Bayrūt : Dār al-Kutub al-‧ Ilmīyah, Ṭ 1, 1998M), j7, ṣ 261-262

[17] 17-Ibn ‧ Āshūr : Mu‧ ammad al-‧ āhir, *ta‧rīr al-ma‧ná al-sadīd wa-tanwīr al-‧ aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd*, (Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, ṭ 1984)

[18] 18-al-‧ Uthaymīn : Mu‧ ammad ibn ‧ āli‧ , *tafsīr al-Qur‧ān al-Karīm « Sūrat al-mā‧ idah », (al-Sa‧ ūdīyah* : Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzī‧ , ṭ 2, 1435h)

[19] 19-al-Qur‧ ubī : Abū ‧ Abd Allāh, *Mu‧ ammad ibn A‧ mad al-An‧ ārī, al-Jāmi‧ li-a‧ kām al-Qur‧ ān, ta‧qīq* : A‧ mad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm A‧ ‧ afayyish, (al-Qāhirah : Dār al-Kutub al-Mi‧ rīyah, ṭ 2, 1964m)

[20] 20-Qu‧ b : Sayyid, *fī ‧ ilāl al-Qur‧ ān, (al-Qāhirah* : Dār al-Shurūq, ṭ 1-23)

[21] 21-Ibn Kathīr : Abū al-Fidā‧ Ismā‧ īl ibn ‧ Umar al-Qurashī (700-774 H), *tafsīr al-Qur‧ ān al-‧ Aẓ īm*

[22] Ta‧ qīq : Sāmī ibn Mu‧ ammad al-Salāmah, (al-Riyā‧ : Dār ‧ aybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‧ , ṭ 2, 1999M

[23] 22-al-Kīlānī : Ibrāhīm Zayd, Ta‧ awwur al-ulūhīyah kamā t‧ rḍ h Sūrat al-An‧ ām, (al-Urdun, ‧ Ammān : Dār ‧ Ālam al-Kutub, Ṭ 1, 1981)

[24] 23-al-Nīsābūrī : Abū ‧ Abd Allāh Muḥ ammad ibn ‧ Abd Allāh al-‧ ākim, al-Mustadrak ‧ alá al-‧ a‧ ī‧ ayn, ta‧ qīq : Muṣ ṭ afá ‧ Abd al-Qādir ‧ Aṭ ā, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-‧ Ilmīyah, Ṭ 1, 1411h), Ṣaḥ īḥ ‧ alá sharṭ al-shaykhayn, Kitāb al-tafsīr, tafsīr Sūrat al-mā‧ idah, (3210)

[25] 24-al-Māturīdī : Mu‧ ammad ibn Mu‧ ammad ibn Ma‧ mūd, *Abū Man‧ ūr (t 333h) Ta‧ wīlāt ahl al-Sunnah, ta‧ qīq* : Majdī Bāslūm, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-‧ Ilmīyah), Ṭ 1, 1426

[26] 25-Muslim : Abū al-‧ usayn ibn al-‧ ajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī (206-261 H), *‧ a‧ ī‧ Muslim, ta‧ qīq* : Muḥ ammad Fu‧ ād ‧ Abd al-Bāqī [t 1388 H], (al-Qāhirah : Maṭ ba‧ at ‧ Īsá al-Bābī al-‧ alabī wa-Shurakāh, 1955)

[27] 26-Muqātil : Abū al-‧ asan ibn Sulaymān ibn Bashīr (t 150h), tafsīr Muqātil ibn Sulaymān, ta‧ qīq : ‧ Abd Allāh Ma‧ mūd Shi‧ ātah, (Bayrūt : Dār I‧ yā‧ al-Turāth, Ṭ 1, 1423 H)

[28] 27-nukhbah min asātidhat al-tafsīr, *al-tafsīr al-muyassar, (al-Sa‧ ūdīyah* : Majma‧ al-Malik Fahd li-‧ ibā‧ at al-Mu‧ ‧ af al-Sharīf, ṭ 2, 2009M)

[29] 28-al-Wā‧ idī : *Abū al-Ḥasan ‧ Alī ibn Aḥ mad ibn Muḥ ammad ibn ‧ Alī (t 468h),* asbāb nuzūl al-Qur‧ ān, ta‧ qīq : ‧ Iṣ ām ibn ‧ Abd al-Mu‧ sin al-‧ umaydān, (al-Dammām : Dār al-i‧ lāḥ , ṭ 2, 1992m)

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	'	فَأْرٌ	fa'run
أ	(a,i,u)	أَحكَام	a□kām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلاَثَ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	□	حَدِيث	□adīth
خ	kh	خَالِـــدْ	khālid
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذهَب	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سَلاَم	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	□	صَدْرٌ	□odrun
ض	□	ضَار	□ār
ط	□	طَهُرَ	□ahura
ظ	□	ظَهْرٌ	z□hohr
ع	ᶜ	عَبْدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيـــبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيلٌ	layl
م	m	مُنِير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	waᶜada
ه	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَـ	a	كَتَبَ	kataba
ـِـ	i	عَلِمَ	ᶜalima
ـُـ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عَالَم ، فَتَى	ᶜālam , fatā
ي	ī	عَلِيم ، دَاعِي	ᶜalīm , dāᶜī
و	ū	عُلُوم ، اُدعُو	ᶜulūm , ʼudᶜū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَيّ	ay	أَيَّام	ayyam
إِيّ	iy	إِيَّاكَ	iyyāka